ISSN
Print: 2695-2132 | Online: 2695-2118

A Literary Study of the Poem Juhd al-Muqill fī Istijlāb al-Manāl by Sheikh Muhammad al-Amīn ibn Muhammad Maḥmūd Mūrī

دراسة أدبية في قصيدة "جُهد الْمُقِلّ في اسْتِجلاب الْمُنَال" للشاعر محمد الأمين بن محمد محمود موري

By

Yakubu Alkali Muhammad
Nigeria Arabic Language Village, Ngala Borno State
(Inter Univversity, Centre for Arabic Studies)

Bashir Yusuf Ahmad
Department of Arabic
Taraba State University, Jalingo

&

Umar Mustapha Umar
Department of Religious Studies
Federal University, Wukari – Tarba State

Abstract

This study, entitled "A Literary Study of the Poem Juhd al-Muqill fī Istijlāb al-Manāl by Sheikh Muhammad al-Amīn ibn Muhammad Maḥmūd Mūrī," aims to explore the major artistic and aesthetic elements of the poem through an analysis of its stylistic, linguistic, emotional, and imaginative components. The study begins with a brief biographical account of the poet and an introduction to the poem, followed by a literary analysis focusing on poetic style, diction, syntactic structures, emotional expression, and imagery. Adopting the descriptive-analytical method, the study examines the text and its artistic features in depth. The findings reveal that the poet successfully employs sincere emotions, carefully selected vocabulary, well-constructed expressions, and vivid imagery, reflecting his remarkable poetic talent and artistic creativity.

Keywords: *Literary study, Sufi poetry, Prophetic praise poetry, Poetic style, Poetic imagery.*

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ"دراسة أدبية في قصيدة جُهد المُقِلّ في استجلاب" للشيخ محمد الأمين بن محمد محمود مُورِي" إلى الكشف عن أبرز العناصر الفنية والجمالية في القصيدة، وذلك من خلال تحليل مكوّناتها الأسلوبية واللغوية والوجدانية والخيالية. وقد افتُتح البحث بترجمة موجزة للشاعر والتعريف بالقصيدة، ثم تناول الدراسة الأدبية مركّزًا على الأسلوب الشعري، وبنية الألفاظ، وتراكيب الجمل، وطبيعة العاطفة، والصور الخيالية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تتبّع النص وتحليل مضامينه الفنية. وتوصّلت إلى أن الشاعر قد نجح في توظيف عاطفة صادقة، وألفاظ منتقاة، وتراكيب محكمة، وصور فنية مؤثرة، مما يعكس قوة موهبته الشعرية وقدرته على الإبداع الفني والتعبير الوجداني.

الكلمات المفتاحية :الدراسة الأدبية، الشعر الصوفي، المديح النبوي، الأسلوب الشعري، الخيال الشعري.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المعلم الأول الناطق بالضاد الذي حمل الأمانة وأدى الرسالة، وعلى آله وأصحابه من عرب و عجم. أما بعد:

تهدف هذه المقالة إلى دراسة أدبية ."جُهْدِ الْمُقِلّ فِي اسْتِجلابِ الْمَنَال" للشاعر محمد الأمين بن محمد محمود مُورِي أحد أُدباء مدينة جالنغو بولاية ترابا، دراسة أدبية تكشف عن أبرز الجوانب الفنية والجمالية في القصيدة من حيث الفكرة، والأسلوب، والعاطفة والخيال وذلك لبيان قدرة الشاعر الفنية وموهبته الأدبية في التعبير والإبداع الشعري.

موجزعن سيرة الشاعر

هو محمد الأمين بن الشيخ محمد (مُودِبُّو لاَإِلَا) جَالِيغُو ابن مُودِبُّو محمود مُرِي، ابن حَمَّ آدَمَ بن أبو بكر. ولد محمد الأمين في بيت جده للأم (مَالَم عُمَر لُنْغَ إِيوَ) كماجرى به تقاليد فُلْبِي، في حكومة جالنغو المحلية، في شهر صفر عام 1395هـ. نشأ وترعرع في أسرة متعلمة في علوم الدين الإسلامي، والتعاليم الصوفية. ثم ذهب إلى مدينة يُولَا في ولاية أَدَمَاوَ ومكث هناك للتعلُّم، ثم رجع إلى جَالِنغُو، وبعد ذلك ذهب إلى كانو عام 1997م وأقام فيها سنين يتعلم في مدارس مختلفة ويتجول بين دهاليز وحلقات كبار العلماء وشيوخ مدينة كانو. وبعد ذلك رجع إلى جالنغوا عام 2003م ليسكن فيها إلى اليوم.

تعليمه وشيوخه

بدأ الشاعر محمد الأمين تعلمه أمام والده الشيخ محمد محمود مُرِي منذ نؤمة أظفاره، حيث تعلم عنه مبادئ الكتابة والقراءة العربية، ثم بدأ قراءة القرآن الكريم، والتحق بكتاتيب مَالمْ عبد ومكث هناك ماشاء الله، ثم رجع وتابع قراءة القرآن الكريم أمام والده وشيخه ، ثم أرسله مرة ثانية إلى دهليز مَالَمْ يحيى مُرِي حيث ختم القرآن الكريم.

ثم اندمج في تعليم العلوم الدينية والعربية في دهاليز شيوخ عصره بدية من والده، حيث قرأ عليه كتب الفقه المالكي والعقيدة، مثل كتاب العقائد التوحيدية، ومختصر الأخضري، ومتن العشماوي، ومنظومة القرطبي، والمقدمة العزية، ومتن الرسالة، وإرشاد السالك، ومصباح السالك، ومنظومة ابن عاشر، وابن رشد، وتحفة الحكام، ومختصر خليل. وقرأ عنه أيضا من الكتب العربية متن الآجرومية، وملحة الإعراب، وتحفة الوردي، ومن كتب الأدب دالية الإمام اليوسي، والعشرينيات، وبعضا من مختارات الشعر الجاهلي، وتفسير الجلالين، وفي كتب الحديث، بلوغ المرام، ومختار الحديث، وموطأ الإمام مالك. وكذلك أخذ عنه علم التصوف بعد أخذه أوراد الطريقة التجانية، وتعلم منه أذكارها وشروطها وآدابها وأذواقها، وقرأ عنه بعض كتبها.

وفي الوقت نفسه التحق بالمدارس النظامية حيث أنه درس في المدرسة المركزية الإبتدائية بمدينة جالنغو من 1980 إلى 1986، ثم التحق بالمدرسة الثانوية، وكلية المعلمين بالمدينة نفسها 1987م لمدة يسير، ثم انتقل إلى مدرسة المدرسة الحكومية الثانوية العليا بالمدينة نفسها فأكمل دراسته فيها عام 1993م، ثم رجع إلى يُولاَ ولاية أَدَمَاوَ لالتحاق بكلية الدراسات التمهيدية، يولا. وأثناء إقامته في يُولاَ كان يحضر مجالس العلم كل يوم السبت والأحد. وفي عام 1997م، التحق بجامعة بايرو كانو، قسم الجغرافية، وتخرج فيها عام 2003م.

شيوخه

لقد نهل الشاعر من معين عددٍ كبير من العلماء، وعلى رأسهم شيخه ووالده الشيخ محمد محمود مُورِي، الذي أخذ عنه معظم فنون العلوم المنطوقة والمرسومة. ثم الشيخ مَالَم أَبَّ ذَاكر، الذي قرأ عليه *بُردة المديح والهمزية* للبوصيري، ومالم آدم أبوبكر المعروف بـ«مالم آدم نائب»، الذي أخذ عنه الفقه والتصوف، ومُودِبُّو سَاجُو، الذي درس عليه مختارات من

الشعر الجاهلي ومقامات الحريري، والشيخ محمود محمد دَابُو، الذي قرأ عليه مختارات من الشعر الجاهلي، ومقامات الحريري، وبعضًا من ألفية ابن مالك.

ومن شيوخه في مدينة كانو مُودِبُّو بابا نَافَطَ، الذي واصل أمامه قراءة ألفية ابن مالك، كما استفاد من بعض تلاميذه أثناء إقامته في كانو في علوم العربية وأصول الفقه. ومنهم أيضًا: مَالَم موسى شَارَاطَا، ومَالَم شَيْخُ، ومَالَم مختار، ومُودِبُّو شعيب، الذي قرأ عليه كتاب *ألفية الأصول* للشيخ عبد الله فوديو في أصول الفقه. وبعد رجوعه من كانو سنة 2003م، ظلّ ملازمًا للتعلّم على يد والده حتى توفاه الله تعالى سنة 2006م.

مساهماته في المجال التعليمي

ساهم الشاعر في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في مدينة جاليغو خاصة، وفي ولاية ترابا عامة. وله معهد كبير في زاوية والده لتعليم الناس، تُدرَّس فيه علوم الفقه المالكي وأصوله، والحديث وعلومه، وعلوم التصوف والعرفان. كما يقوم بتفسير القرآن الكريم، وهو المجلس الذي خلف فيه والده خلال شهر رمضان المبارك بلغة الفلفلدي، ويلقي المحاضرات في مناسبات شتى داخل ولاية ترابا وخارجها. وهو كذلك إمام وخطيب المسجد الجامع بسَابُنْغَرِي جَالِيغُو.

تلاميذه

أما تلاميذه الذين استفادوا من علمه وخبرته، فقد توافدوا إلى مجالسه من مختلف المناطق حتى ضاقت بهم المجالس، وأخذ عنه طلاب من أقطار متعددة وأماكن شتى. ومن أبرزهم على سبيل المثال: الشيخ حمزة أحمد، مقدم الطريقة التجانية والمدرس في زاويته، والحاج مَيْغَرِي لاَمِيطُوغُورَا، وهو عالم كبير ومدرس ذاع صيته في البلاد، ومالم آدم غومبي، وأخوه الغوني الحافظ الشيخ تجاني محمد، إمام وخطيب المسجد الجامع بالزاوية.

ومنهم أيضًا: الإمام محيي الدين بن محمد دِنْغَا، إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير لصاحب السمو أمير مُورِي، والدكتور بشير يوسف أحمد، المحاضر بقسم اللغة العربية بجامعة ولاية ترابا، والأستاذ أبوبكر حامد، وغيرهم كثير.

مؤلفاته

وللشاعر مؤلفات عديدة، وخطب منبرية غير مطبوعة، إضافة إلى مخطوطات من القصائد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وشيوخ الطريقة، والصالحين، ومن بينها هذه القصيدة المدروسة. وله كذلك عدد من المقالات والأوراق العلمية التي ألقاها في مناسبات مختلفة، مثل :*مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي في الكتاب والسنة*، وورقة مقدمة في الأسبوع الثقافي لذكرى مولد شيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس، المنعقد بمدينة يُولا بولاية أَدَمَاوَا، و*الرسالة الشافية الموجهة إلى كافة التجانيين*، وغيرها. وقد رزقه الله أربع زوجات وعددًا من الأبناء والبنات، نسأل الله تعالى أن يبارك فيهم جميعًا.

عرض القصيدة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعْـلِي الْخَلْقِ فِي الرُّتَـبِ ** مُمَيِّزِ النَّاسِ فِي الْأَحْسَابِ وَالنَّسَب
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى نَسَـبًا ** مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى مِنْ نَجْلِ مُـطَّلِبِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلًّا ثُمَّ بَعْدَهُـمُ ** أَزْكَى صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ عَلَى النُّجُـبِ
شَيْخِي التِّجَّانِي خِتَامِ الْأَوْلِيَاءِ كَذَا ** بَرْهَامَ غَوْثِ الزَّمَانِ كَامِـلِ الْأَدَبِ
يَا أَهْلَ جَالِيغُو فَـرْحًا قَدْ أَلَمَّ بِنَا ** ضَيْفٌ كَرِيـمٌ شَرِيفٌ طَاهِرُ النَّسَبِ
مِن نَسْلِ أَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسْلِ كُـلِّهِمُ ** وَمِن سُلَالَةِ خَـتْـمِ الْأَوْلِيَاءِ رُبِي
حَفِيدُ غَوْثِ الْوَرَى بَرْهَامَ مُرْشِدِنَا ** كَأَنَّهُ الْجَـوْهَـرُ الْمَطْلِيُّ بِالذَّهَبِ
حَـــوَى مِنَ اجْدَادِهِ عِزًّا وَمَنقَبَةً ** كَـذَا فَخَارًا وَمَجْدًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
يَوْمَ الْعَـرُوبَـةِ وَالْإِثْنَيْنِ مَن يَرَهُ ** يَـفُـزْ لِرُؤْيَـتِهِ بِالسَّعْدِ وَالْحَسَبِ
شَـيْخٌ شَرِيفٌ أَصِيلٌ كَامِلٌ وَكَذَا ** شَـبِيهُ أَجْدَادِهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَدَبِ
طَـلِيقُ وَجْـهٍ جَمِيلٍ بَاسِمٌ فَـرِحٌ ** فِي كُلِّ وَقْتٍ بِلَا حِقْدٍ وَلَا غَضَبِ
رَحِيبُ صَدْرٍ حَلِيمٌ صَابِرٌ جَـلَـدٌ ** لَيْنُ الْجَنَابِ وَلَا بِالْفَـظِّ وَالْقَتِبِ
مَن فَاتَهُ مِنْكُمُ فِي جَـدِّهِ خِدَمٌ ** أَوْ رُؤْيَـــةٌ فَتَدَارَكْ فِيهِ لاَ تَرِبِ
أَقْسَمْتُ بِاللهِ رَبِّ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ ** وَالْعَرْشِ وَالْفَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْكُتُبِ
أَنِّي مُحِبُّكُمُ حَقًّا وَخَـادِمُـكُمْ ** وَمُـبْـتَـغَايَ رِضَاكُمْ فَارِسَ الْعَرَبِ
أَمَامَ بَابِكُمُ يَـجْـثُو مُـحِبُّـكُمُ ** يَرْجُـو كَـرَامَتَكُمْ يَا أَهْلَ مُنتَخَبِ
يَرْجُوا ضَمَانَتَكُمْ فِي كُلِّ وِجْهَتِهِ ** يَفُـوزُ دَوْمًا بِـما يَبْغِيهِ مِنْ أَرَبِ
وَاللهُ يَشْهَدُ مَا فِي الْقَلْبِ مِن فَرَحٍ ** وَمِـنْ غَرَامٍ وَشَوْقٍ فِيكَ يَوْلَعُ بِي
أَرْجُو بِذَلِكَ يَوْمَ الْحَشْرِ رُفْقَتَكُمْ ** تَحْتَ الظِّلَالِ بِلَا فَيْحٍ وَلَا نَصَبِ
حُبِّي لَكُمْ صَادِقٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ ** يَـوْمَ الْحِسَابِ بَلا كَدٍّ وَلَا تَعَبِ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَمَلٍ ** وَمِـن رَجَاءِ مَـرَامَاتٍ بَلا سَبَبِ
رِضَاكُمُ مَطْلَبِي وَحُبُّكُمْ سَنَـدِي ** وَخِدْمَـةٌ فِيكُمُ غُـنْمٌ لِمَن يُصِبِ
أَبْيَاتُنَا فِيكُمُ جُهْدُ الْمُقِلِّ لِـذَا ** جَزَاؤُهَا مِنْكُمُ الْإِكْثَارُ فِي السَّكَبِ
مِلْءَ الْقُلُوبِ وَمِلْءَ السِّرِّ وَالْخَلَدِ ** وَمِلْءَ أَرْوَاحَـنا والْكَيس والْجِيَبِ
عُمْرًا طَوِيلًا وَخَيْرًا ثُـــمَّ عَافِيَةً ** يَزِيـــدُكَ اللهُ فِيهَا يَا حَفِيدَ نَبِـي
سَـمِيُّ جَـدِّكُمُ أَمِينُ نَاظِمُهَا ** أَبُـوهُ مُودِبُّو مَن قَدْ فَازَ بِاللَّقَبِ
مُودِبُّو هَيْلَلَة جَالِيغُو كَذَا لَقَبُو ** وَعَـرَّفُوهُ بِأَعْلَى الْإِسْمِ فِي اللَّقَبِ
خِتَامُ نَظْمِي يَأْتِي بِالصَّلَاةِ عَلَى ** خَـيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَآلِهِ وَصِحَابٍ ثُـــمَّ خَـتْمِهِمُ ** وَغَـــوْثِنَا سَاقِيَ الْأَقْوَامِ وَالْقُطُبِ
أَخُصُّ مِنْ يَيْنِ آلِ الْمُصْطَفَى عُمَرَ ** حَفِيدَ شَيْخَيْنِ مَن قَدْ فَازَ بِالرُّتَبِ

(جالنغو، مخطوط، د،ت)

مناسبة القصيدة

هذه القصيدة نصٌّ مدحيٌّ صوفيٌّ نظمه الشيخ محمد الأمين بن محمد محمود مُورِي، أحد أعلام مدينة جَالِينغُو، ومن الشخصيات العلمية والروحية المرتبطة بالطريقة التجانية. وقد جاءت القصيدة في سياق احتفائي وتكريمي بمناسبة قدوم أحد الأحفاد الشرفاء المنحدرين من نسل النبي صلى الله عليه وسلم، ومن سلالة كبار الأولياء، ولا سيما الشيخ أحمد التجاني والشيخ إبراهيم إنياس الخولخ، اللذين يمثلان في الوجدان الصوفي رمزين للهداية والبركة.

مضمون القصيدة

تنتمي هذه القصيدة إلى شعر المديح النبوي والصوفي، حيث تتجلّى فيها خصائص هذا الفن من افتتاح بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم مدح الآل والأصحاب، قبل الانتقال إلى الإشادة بالضيف الشريف وذكر شمائله الروحية والأخلاقية. وقد اعتمد الشاعر لغة فصيحة جزلة ذات نَفَس تراثي، كما وظّف الوزن والقافية في نسق متوازن ينسجم مع طبيعة شعر المدائح. وتقوم القصيدة على إبراز شرف النسب، ورفعة السلالة المحمدية، وعلو مقام الأولياء، مع التعبير عن الانبهار الروحي بالضيف المبارك، إذ شبّهه الشاعر بالجوهرة المذهّبة، ووصفه بصفات الوقار والجمال والحلم وسعة الصدر ولين الجانب.

كما يظهر في النص حضور قوي لمبدأ التوسل الروحي وطلب البركات، حيث يعبّر الشاعر عن محبته الصادقة، وخدمته للممدوح، ورجائه القرب يوم الحشر، ثم يختم القصيدة بالدعاء لهذا الحفيد الشريف، وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه. وتُعدّ هذه القصيدة مثالًا حيًّا على استمرار تقاليد المديح النبوي والصوفي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ولا سيما في غرب إفريقيا، حيث تمتزج الروحانية الصوفية بالاحتفال الاجتماعي، ويتداخل الموروث الشعري الفصيح مع الوجدان الشعبي. كما تكشف القصيدة عن عمق العلاقة بين العلماء والمتصوفة وأهل البيت، وعن الحس الوجداني العميق الذي يميّز شعر المديح في هذا الإقليم.

الفكرة العامة للقصيدة

تقوم الفكرة العامة في هذه القصيدة على التعبير عن الفرح والترحيب بقدوم الشيخ الشريف عمر الحفيد إلى مدينة جالنغو بولاية ترابا. وتُعد مدينة جالنغو من المدن التي يتمسك أهلها بالسنة النبوية، وينتمون إلى الطريقة التجانية، ويُظهرون محبة خاصة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك، حينما زار حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم مدينة جالنغو، امتلأت قلوب المحبين بالفرح والسرور، وتمنّى الناس الفوز برؤيته ونيل دعائه، فعبّر خليفتهم عن هذا الشعور الصادق بنظم هذه القصيدة احتفاءً بقدوم الشريف، لما يحظى به من محبة ومكانة روحية بين الناس، ولما يُرجى من بركة دعائه عند الله سبحانه وتعالى.

وتتفرع عن هذه الفكرة العامة مجموعة من الأفكار الجزئية المرتبطة بها، من أبرزها: ذكر بعض الصفات الحميدة للشيخ الشريف عمر الحفيد، والإشارة إلى شرف نسبه، حيث يتصل نسبه من جهة الأم بالشيخ إبراهيم إنياس، ومن جهة الأب بالشيخ أحمد التجاني، الذي ينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. كما أشار الشاعر إلى والد الممدوح الملقب بـ«مودِبُّو لا إله»، وهو من شيوخ مدينة جالنغو التي زارها الممدوح، ثم ختم القصيدة بالدعاء والرجاء. ويلاحظ أن أفكار

القصيدة تتسم بالوضوح والانسجام مع موضوعها، وقد صاغها الشاعر في تسلسل منطقي مترابط، مما منح القصيدة قدرًا من الوحدة الموضوعية، وإن كان بالإمكان تقديم بعض الأبيات أو تأخيرها دون أن يختل المعنى العام للقصيدة.

ولو تتبعنا الأفكار الجزئية وربطناها بالفكرة العامة، لوجدناها متناسقة ومنسجمة وفق البناء المنطقي للنص. وخلاصة القول، يستطيع القارئ أن يدرك مظاهر الجمال في هذه القصيدة من خلال ما يأتي:

1. مدح الشاعر لشيخه وزائره الشيخ الشريف عمر الحفيد، وبيان أخلاقه الحميدة وصفاته الكريمة.
2. إبراز شرف نسب الشيخ الشريف، والإشارة إلى مكانته الرفيعة بين الأنساب.
3. تصوير مشاعر الحب والفرح التي عمّت أهل جالنغو بزيارة ضيفهم الكريم.
4. إظهار معاني الرجاء والتضرع والدعاء والتوسل بنسب الشريف وأجداده الصالحين.

ويُلاحظ أن الشاعر تناول هذه الأفكار بصورة مباشرة وواضحة من خلال أبيات القصيدة، مما أكسبها جمالًا فنيًّا ورونقًا أدبيًّا مميزًا.

الأسلوب: كل فرد يملك عالَمًا من المعاني والأخيلة، وطريقة الصياغة والتعبير، ونمط التفكير والتنسيق، وهذا ما يسمى في العالم الأدبي بالأسلوب. ويمكن أن يعرّف الأسلوب بأنه هو الطريقة التي يتخذها الأديب في تنظيم أفكاره وتنسيق كلامه مما يميزه عن غيره، فالأسلوب عنصر أساسي في الأعمال الأدبية، وهو مرآة تعكّس نمط التفكير عند الفنان، وإحساساته وانفعلاته، وتكشف شخصيته سليمان، (أحمد، 2008م ص: 38-43) فالأسلوب صورة خاصة لصاحبه، تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظرته إلى الأشياء وتفسير لها، وطبيعة انفعلاته. وهو الأسلوب عند الأدباء عبارة عن "الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الشاعر أفكاره ويبين فيها ما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات" (الزبيدي، دت، ص: 589)

فالأسلوب إذا طريقة اختيار ألفاظ وترتيبها في التراكيب والمعاني التي تحملها تلك الألفاظ والتراكيب، وهو القالب الذي تصبّ فيه الكلمات والجمل (ضيف ، 1962م، ص: 16) أو القالب الذي تفرغ فيه الكلمات والجمل (ابن خلدون، د ت، ص: 69)

وفي الجملة، إن الأسلوب عنصر هام في الدراسات الفنية، يساعد الدارس على فهم طبيعة الفنان ومزاجه وسائر الظروف المحيطة به، وتمييز أعماله عن غيرها. أما أسلوب الشاعر في هذه القصيدة يتسم بالسهولة، ويتجلى بسلامة العبارة وعذوبة الموسيقى، ويمكن ملاحظة ذلك عند تتبع الألفاظ والتراكيب.

الألفاظ: أجاد الشاعر عند رسم قصيدته باختيار ألفاظ فصيحة ومركزة تشير الفرح والمدح.

يَا أَهْلَ جَالِيغُو فَــرْحًا قَدْ أَلَمَّ بِنَا ** ضَيْفٌ كَرِيمٌ شَرِيفٌ طَاهِرُ النَّسَبِ
مِن نَسْلِ أَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسْلِ كُـلِّهِمُ ** وَمِن سُلَالَةِ خَـتْـمِ الْأَوْلِيَاءِ رُبِي
حَــوَى مِنَ اجْدَادِهِ عِزًّا وَمَنقَبَةً ** كَـذَا فَخَارًا وَمَجْدًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
طَـلِيقُ وَجْــهٍ جَمِيلٍ بَاسِمٌ فَـرِحٌ ** فِي كُلِّ وَقْتٍ بِلَا حِقْدٍ وَلَا غَضَبِ
رَحِيبُ صَدْرٍ حَلِيمٌ صَابِرٌ جَـلَـدٌ ** لَيْنُ الْجَنَابِ وَلَا بِالْفَــظِّ وَالْقَتِبِ

والفصاحة في الألفاظ تعني وضوح المعنى وسهولة النطق وخلو اللفظ من التعقيد والغموض. والألفاظ الفصيحة تستخدم لتوصيل المعاني بشكل دقيق ومؤثر، كما هو الحال في هذه القصيدة وحيث استخدمها الشاعر في الأبيات الآتية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعْـلِي الْخَلْقِ فِي الرُّتَـبِ ** مُمَيِّزِ النَّاسِ فِي الْأَحْسَابِ وَالنَّسَب
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى نَسَـبًا ** مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى مِنْ نَجْلِ مُـطَّلِبِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلًّا ثُمَّ بَعْدَهُـمُ ** أَزْكَى صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ عَلَى النُّجُـبِ

ومما اتصف به أسلوب الشاعر في اختيار الألفاظ، أحسن الشاعر استعمال اللفظ "مُعْلِي"، الذي يشير القدرة والعلوّ، وهو لفظ ذو دلالة قوية تعبر عن رفعة الخَالِق في خلقه. واستخدام الشاعر في نفس البيت كلمة "الرُّتَبِ" يصف نوعًا من الفخامة، لأنها تعبر عن المناصب والمكانة.

وفي البيت الثاني (محمد المصطفى من نجل مطلب)، لفظ "الْمُصْطَفَى" يعبر عن الاصطفاء الإلهي، مما يشير تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم، وكلمة "نَجْلِ" تعني الحفيد، وهي كلمة قديمة تحمل في طياتها عمق النسب والأصل.

التراكيب: تبدو تراكيب هذه القصيدة في جملتها سليمة وسهلة، حيث ساعدت الشاعر في صوغ معنى مثيرة للعاطفة، ليسهل للعامة والخاصة المسايرة معه في تناول هذه القصيدة، وإذا أراد الشاعر إضافة شيء إلى شيء يستخدم العطف وصيلة إلى الهدف، ومن ذلك قول الشاعر:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعْـلِي الْخَلْقِ فِي الرُّتَـبِ ** مُمَيِّزِ النَّاسِ فِي الْأَحْسَابِ وَالنَّسَب
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى نَسَـبًا ** مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى مِنْ نَجْلِ مُـطَّلِبِ

التركيب هنا يبدأ بـ"ثُمَّ"، وهي حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، مما يربط بين الحمد والصلاة بطريقة سلسة. والجملة تنتهي بـ"نَسَبًا"، وهي حال توضح سبب الأفضلية، مما يعطي الجملة قوة في التعبير عن مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عجز البيت، الجملة مركبة بأسلوب الإضافة (مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى)، ثم يوضح النسب باستخدام "مِنْ نَجْلِ مُطَّلِبِ"، مما يعزز الفخر بالنسب الشريف. وقد استخدم الشاعر الرجاء، ليست خارجة عن غرضها الأصلي، وهو "طلب أمر محبوب الذي يرجى" وقد أثبت طلب الكرامة والضمانة والفوز متوسلا بأشياخه، ومن ذلك قول الشاعر:

أَمَامَ بَابِكُمُ يَـجْـثُو مُـحِبُّـكُمُ ** يَرْجُـو كَـرَامَتَكُمْ يَا أَهْلَ مُنتَخَبِ
يَرْجُوا ضَمَانَتَكُمْ فِي كُلِّ وِجْهَتِهِ ** يَفُـوزُ دَوْمًا بِـما يَبْغِيهِ مِنْ أَرَبِ
وَاللهُ يَشْهَدُ مَا فِي الْقَلْبِ مِن فَرَحٍ ** وَمِـنْ غَرَامٍ وَشَوْقٍ فِيكَ يَوْلَعُ بِي
أَرْجُو بِذَلِكَ يَوْمَ الْحَشْرِ رُفْقَتَكُمْ ** تَحْتَ الظِّلَالِ بِلَا فَيْحٍ وَلَا نَصَبِ

العاطفة: إن العاطفة عنصر هام من عناصر الأدب العربي إذ أنه يعبر عن شعور الأديب وانفعاله وإحساسه تجاه عمله الأدبي بما يحيطه من ظروف الحياة على اختلاف أنواعها، كما يقوم بإثراء شعور الأخرين في الصور والأسلوب تؤدي وظيفة اشتراك المستمعين إليه، ونظرا لأهميته في المجال العمل الأدبي سماها الأدباء أو النقاد بـ"الميول النفسية التي تدفع الشاعر للقول والداعي كثيرة منها: الطرب، والطمع، والغضب، والشوق وغيرها (بدوي، د،ت، ص: 504) وهي الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعا في حزن، وفرح وحجل وما إلى ذلك (ضيف، 1962م، ص: 13) وهذه القصيدة تحتوي على مشاعر وعواطف قوية تنبثق من الكلمات والتراكيب المستخدمة فيها.

وقداستخدم الشاعر عاطفة التقدير والتبجيل حيث يظهر تقديره لله تعالى وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما يتضح من قوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعْـلِي الْخَلْقِ فِي الرُّتَـبِ ** مُمَيِّزِ النَّاسِ فِي الْأَحْسَابِ وَالنَّسَب
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى نَسَـبًا ** مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى مِنْ نَجْلِ مُـطَّلِبِ
خِتَامُ نَظْمِي يَأْتِي بِالصَّلَاةِ عَلَى ** خَـيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

هذه الأبيات تعبر عن عاطفة التقدير والتبجيل، حيث يُعظم الشاعر الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، مما يشير احترامًا وتقديرًا للعظيمين. ويلاحظ عاطفة الحب والوفاء تتجلى بوضوح في وصف الشاعر لمن يحبه ويقدره في الأبيات الآتية:

أَنِّي مُحِبُّكُمُ حَقًّا وَخَادِمُكُمْ ** وَمُبْتَغَايَ رِضَاكُمْ فَارِسَ الْعَرَبِ
حُبِّي لَكُمْ صَادِقٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ ** يَوْمَ الْحِسَابِ بَلا كَذِّ وَلَا تَعَبِ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَمَلٍ ** وَمِن رَجَاءِ مَرَامَاتٍ بَلا سَبَبِ
رِضَاكُمُ مَطْلَبِي وَحُبُّكُمْ سَنَدِي ** وَخِدْمَةٌ فِيكُمُ غُنْمٌ لِمَن يُصِبِ

هذه الأبيات تحمل عاطفة الحب الصادق والوفاء لمن يخدمهم الشاعر، ويؤكد على إخلاص المحبة لهم. وما زال الشاعر يعبر عن فخره واعتزازه بأجداد الممدوح وبأصوله الكريمة كما يقول:

حَفِيدُ غَوْثِ الْوَرَى بَرْهَامَ مُرْشِدِنَا ** كَأَنَّهُ الْجَوْهَرُ الْمَطْلِيُّ بِالذَّهَبِ
حَوَى مِنَ اجْدَادِهِ عِزًّا وَمَنقَبَةً ** كَذَا فَخَارًا وَمَجْدًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
شَيْخٌ شَرِيفٌ أَصِيلٌ كَامِلٌ وَكَذَا ** شَبِيهُ أَجْدَادِهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَدَبِ

هذه الأبيات تعبر عن عاطفة الفخر والاعتزاز بالنسب الكريم الذي ينتمي إليه الممدوح. وقد أبرز الشاعر عاطفة الرجاء والدعاء عندما يطلب من الله سبحانه وتعالى أن ينعم على الممدوح بالعمر الطويل والصحة قائلا:

عُمْرًا طَوِيلًا وَخَيْرًا ثُمَّ عَافِيَةً ** يَزِيدُكَ اللهُ فِيهَا يَا حَفِيدَ نَبِي

هنا، ظهر الشاعر عاطفته الصادقة من خلال الدعاء والرجاء بأن يحقق الله أمنياته لمن يحب. ويعبر الشاعر عن شكره وامتنانه من العطاية والجود التي تأتيه من الممدوح ولأجداده الكرام، وسمي إسم القصيدة في قوله:

أَبْيَاتُنَا فِيكُمُ جُهْدُ الْمُقِلِّ لِذَا ** جَزَاؤُهَا مِنْكُمُ الْإِكْثَارُ فِي السَّكَبِ
مِلْءَ الْقُلُوبِ وَمِلْءَ السِّرِّ وَالْخَلَدِ ** وَمِلْءَ أَرْوَاحِنا والْكَيس والْجِيَبِ

هذه الأبيات تعبر عن اعتراف الشاعر بفضل الممدوح عليه، وأن ما قدمه من شعر هو تعبير عن شكره وعرفانه. وإن هذه القصيدة تحمل عواطف متعددة مثل التقدير، الحب، الفخر، الرجاء، والشكر. كل هذه العواطف تتجلى من خلال الألفاظ والتراكيب المستخدمة، مما يجعل للقصيدة تعبيرًا قويًا عن الممدوح، وهذه العواطف تجعل القصيدة أكثر توضيحا وتأثيرًا للقارئ.

الخيال: إن الخيال هو عنصر جوهري من الصور الأدبية الهامة وتعني في اللغة: الشخص والطيف (الجوهري، 1990م، ص: 353) ويطلق اللفظة ويراد بها: صورة تمثال شيء في المرآة (مجمع اللغة العربية، د ت، ص: 411) أو كل شيء تراه في الظل، وما ترى في النوم (الفيروزآبادي، 1990م، ص:353) وأصله: القوة الجزبية المجردة كالصورة المتصورة في النوم وفي المرآة والقلب (عبد الرؤوف، 1410هـ، ص: 329)

وأما في الإصطلاح الأدباء فالخيال: ملكة فكرية وذهنية يمتاز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات وهي تنمو مع الفرد وتتغدى من تجاربه، وبهذه القدرة يستطيع تشكيل صورة من الطبيعة يعبر بها عن أفكاره (أبو شريفة، 1990م، ص:39)

وفي الجملة، الخيال عنصر أساسي في الشعر، حيث يُمكّن الشاعر من تصوير مشاعر وأفكار بطرق غير مألوفة تعزز من قوة التأثير الفني على القارئ (ابن رشيق القيرواني، د ت، ص: 77) وفي هذه القصيدة، يظهر الخيال بطرق متعددة تتنوع بين التشبيهات والاستعارات والصور البلاغية الأخرى، وسيأتي بيان ذلك كالتالي:

التشبيه: هو نوع من الخيال حيث يتم ربط شيء بشيء آخر لإبراز صفات معينة بطريقة محسوسة. وفي هذه القصيدة، نرى التشبيه في البيت الآتية:

أَنِّي مُحِبُّكُمُ حَقًّا وَخَادِمُكُمْ ** وَمُبْتَغَايَ رِضَاكُمْ فَارِسَ الْعَرَبِ
حَفِيدُ غَوْثِ الْوَرَى بَرْهَامَ مُرْشِدِنَا ** كَأَنَّهُ الْجَوْهَرُ الْمَطْلِيُّ بِالذَّهَبِ

في هذا البيت، يشبّه الشاعر الممدوح بالجوهرة المطلية بالذهب، وهو تشبيه يعبر عن قيمة الممدوح العالية وبرقه بين الناس، وهذا الخيال يعزز من صورة الممدوح ويضيف عليه جمالاً ورونقًا. وهكذا قوله "فارس العرب" تشبيه استعمل الشاعر ليشير شجاعة الممدوح وإقدامه.

الاستعارة: هي نوع آخر من الخيال حيث يتم استخدام كلمة أو عبارة بمعنى غير الحرفي لتوصيل فكرة أو الشعور، وفي هذه القصيدة، تجد الاستعارة في البيت الآتية:

أَمَامَ بَابِكُمُ يَجْثُو مُحِبُّكُمُ ** يَرْجُو كَرَامَتَكُمْ يَا أَهْلَ مُنتَخَبِ

استخدام الشاعر كلمة "يجثو" هنا يشير شعوره بالتواضع والاحترام العميق عند الممدوح، وكأن المحبّ يقف بباب الممدوح طلبًا لعطفه وكرمه، وهذه الاستعارة تعزز من العاطفة وتبرز خيال الشاعر للقارئ. والخيال يظهر أيضًا في وصف الشاعر للممدوح بصفة مبالغة فيها، مما يرفع من مكانته بشكل خيالي كما قال:

أَرْجُو بِذَلِكَ يَوْمَ الْحَشْرِ رُفْقَتَكُمْ ** تَحْتَ الظِّلَالِ بِلَا فَيْحٍ وَلَا نَصَبِ
حُبِّي لَكُمْ صَادِقٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ ** يَوْمَ الْحِسَابِ بَلا كَدٍّ وَلَا تَعَبِ

هنا، يصور الشاعر نفسه مع الممدوح تحت الظلال يوم القيامة، وهي صورة خيالية ترمز إلى الأمان والراحة والنجاة، مما يصف الممدوح بصفة الشافع والمنقذ. وخلاصة القول، الخيال في هذه القصيدة يتجلى بوضوح من خلال استخدام التشبيهات والاستعارات والعبارات البلاغية التي تعطي صورة مثالية للممدوح، وهذه العناصر الخيالية تجعل القصيدة أكثر تأثيرًا وإبداعًا، وتساعد في توصيل المشاعر العميقة للقصيدة وتضيف قوة النص وروعته.

الخاتمة

تناولت هذه المقالة العناصر الشعرية الأربعة المتمثلة في الفكرة، والأسلوب، والعاطفة، والخيال، من خلال دراسة قصيدة "جُهد المُقِلّ في استجلاب المنال"، للشيخ محمد الأمين بن محمد محمود مُوري، بوصفها نموذجًا يُمثّل نمطًا من النتاج الشعري في ولاية تَرَابَا. وقد عرضت المقالة المفاهيم النقدية المرتبطة بهذه العناصر كما تناولها الأدباء والنقاد، ثم طبّقتها على القصيدة للكشف عن خصائصها الفنية والجمالية. وقد أظهر التحليل أن القصيدة تقوم على فكرة مركزية واضحة تتمثل في تمجيد الشرف المحمدي وإبراز مكانة الضيف الشريف، ضمن إطار روحاني يجمع بين المحبة والفرح والرجاء. كما تبيّن أن أسلوب القصيدة يتسم بجزالة العبارة، ودقة اختيار الألفاظ، وبناءٍ تركيبي متماسك، مما يكشف عن قدرة الشاعر على توظيف أدواته التعبيرية توظيفًا فنيًّا محكمًا.

وفي جانب العاطفة، برز صدق الانفعال وحرارة الشعور من خلال التعبير عن مشاعر الحب والفرح والتعلّق الروحي بالممدوح. أما الخيال، فقد تجلّى في التشبيهات والاستعارات والصور البلاغية التي اعتمدها الشاعر لتعميق الدلالة وإبراز مكانة الممدوح الروحية والاجتماعية. وتدل هذه النتائج مجتمعة على امتلاك الشاعر موهبة شعرية واضحة وقدرة فنية متميزة، انعكست في أسلوبه التراثي الصوفي وفي ذائقته البلاغية الرفيعة.

التوصيات:

توصي هذه المقالة بالعناية بشعر أعلام ولاية تَرَابَا، جمعًا ودراسةً وتحقيقًا، لما يمثله من قيمة أدبية وثقافية جديرة بالبحث والاهتمام. كما تدعو إلى التوسّع في دراسة التجارب الشعرية الصوفية في المنطقة، بوصفها مجالًا خصبًا للتحليل والكشف عن امتداد الأدب العربي في نيجيريا خاصة وغرب إفريقيا عامة.

المصادروالمراجع

- ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، المطبعة المصرية، د،ت
- ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعرونقده**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ، د،ت
- أبو شريفة، عبد القادر وزملائه: **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1990م
- أحمد أحمد بدوي: **أسس النقد عند العرب**، د،ت/د،م،ط
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة 1990م
- الزبيدي، **تاج العروس**، ج\1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1999م
- سليمان، فتح هللا أحمد: **الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2008م
- ضيف، شوقي: **في النقد الأدبي**، الطبعة السادسة دار المعارف، مصر، 1962م ط\6، دار المعارف، 1962م
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة، الأصدار الثالث، 2008م
- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، الجزء الرابع، د،ت
- محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهارت التعريف**، دار صادر بيروت لبنان، 2018م